

(٣)

الأصولية البروتستانتية والتوجه نحو السياسة

لقد أتاح التحول النوعى فى مسيرة الأصولية البروتستانتية لهم أن يكوّنوا دينًا شعبيًا من خلال التحرك فى المجال العام للمجتمع المدنى ، وفى سبيل ذلك اعتمدوا على أربعة مستويات من التحرك ، الذى بات سياسيًا فى المقام الأول ، وذلك كما يلى :

١ - تبنى « موقف دفاعى - Defensive » لحماية قيمهم وأفكارهم الأساسية من أية تأثيرات غير مرغوب فيها .

٢ - التحول إلى تبنى « موقف هجومى - Offensive » يهدف إلى إحداث تجدد لاهوتى لنمط الحياة الأمريكية .

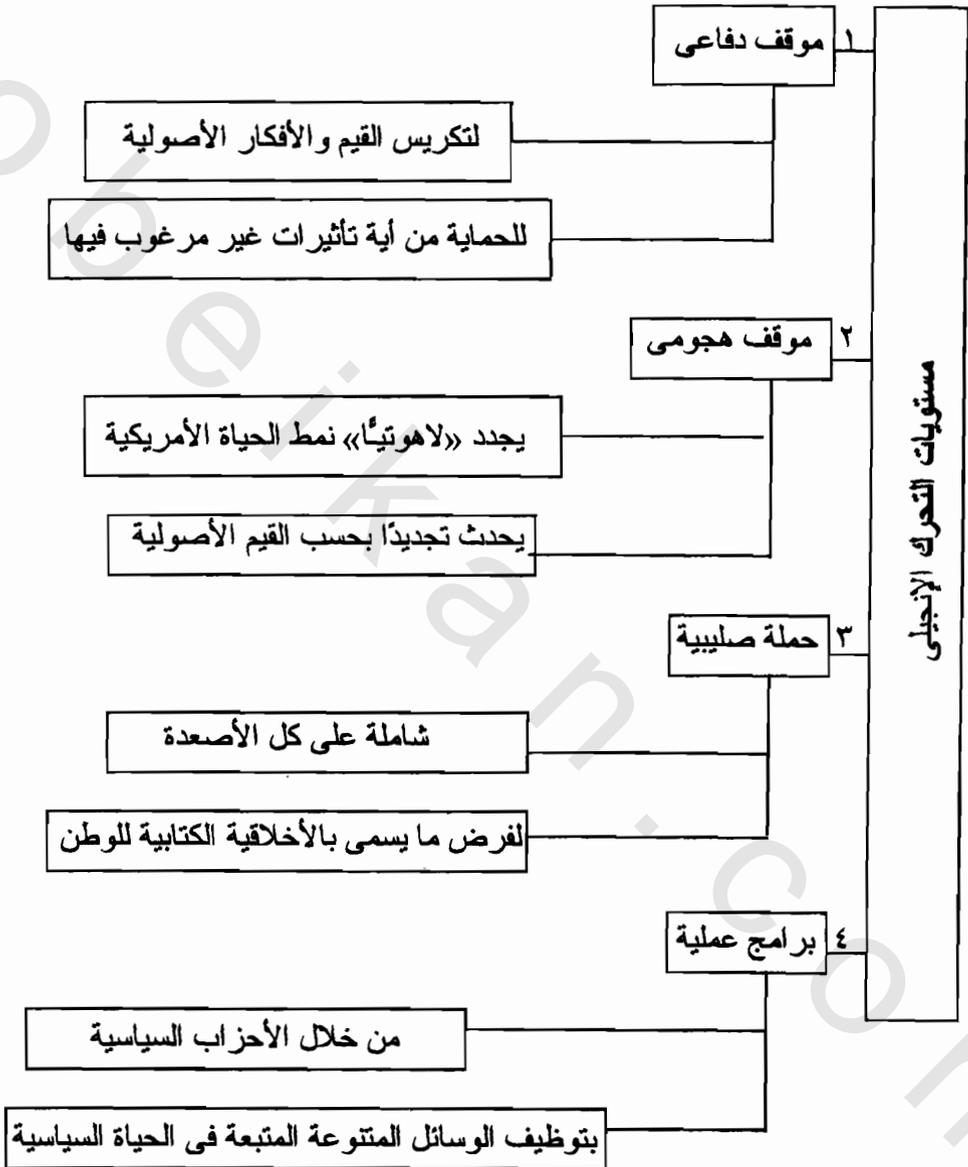
٣ - ويتمثل الموقف الهجومى بشن « حملة صليبية - Crusade » ، لإعادة فرض ما يسمى بـ « الأخلاقية الكتابية (الكتاب المقدس) - Biblical Morality » ، على الوطن .

٤ - تحقيق ما سبق من خلال البرامج السياسية للأحزاب .

ويمكن إيجاز ما سبق فى رسم توضيحي قمنا بإعداده للتسهيل على القارئ الكريم وذلك كما يلى فى شكل رقم (٢) .

وبالنسبة للمستوى الأخير من التحرك ، نجد بات روبرتسون يجتهد فى هذا المقام حيث يؤكد على ضرورة أن يكون للمسيحيين « صوت فى الحكومة - give Christians a voice in government again » ويضع برنامجًا من خمسة عناصر وذلك كما يلى :

مستويات التحرك الإنجيلي



شكل رقم (٢)

١ - تدريب المسيحيين على القيام بأفعال اجتماعية مؤثرة .

٢ - مقاومة الذين يتعصبون ضد الدين .

٣ - تدبئة المسيحيين للقضايا المتنوعة وللتشريعات المزمع سنها في الوقت المناسب .

٤ - الترويج للقيم الأسرية .

٥ - تمثيل المؤمنين في كل مستويات الإدارة الأمريكية .

وبالفعل نجحت الأصولية المسيحية في تجسيدها المعاصر (اليمين المسيحي) ، في التأثير على القرارات الحكومية والسلطة التشريعية والحياة الأمريكية وعلى اتجاهات المجتمع ، واستخدامهم العديد من الوسائل ، مثل ممارسة الضغط الشعبي وتدريب وحشد وتعليم الملايين من الأمريكيين . وتوضح دراسة حديثة كيف لعب « التحالف المسيحي - Christian Coalition » ، منذ عام ١٩٩٠ ، دوراً سياسياً مباشراً ، يؤكد ما سبق ، وذلك قبل بداية كل انتخابات تشريعية ، حيث يقومون بتوزيع « دليل للناخبين - Voter Guides » وذلك في أكثر من ٧٠٠٠٠ كنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية . وفيها يحاول - التحالف - من خلال هذا الائتلاف أن يوضح للناخب مدى توافق المرشحين مع رأى اليمين المسيحي فيما يثيره من قضايا مثل الإجهاض والسياسة التعليمية . الخ ، ومن ثم توجيه الناخب في ضوء هذا الدليل وإعطاء نسب مئوية إلى المرشحين عن مدى موافقهم . وتشير الأرقام إلى أنه تم توزيع ٣٣ مليون دليل للناخبين قبل انتخابات الكونجرس عام ١٩٩٤ وصلت إلى ٤٥ مليون دليل للناخبين في عام ١٩٩٦ .

لقد استخدمت الأصولية المسيحية في حركتها كل الوسائل ، التقليدي منها والحديث ، مثل وسائل البث المرئية للدعوة لأفكارها والوصول بفعالية إلى أكبر عدد ممكن من الناس . وباتت البرامج التليفزيونية التي يقدمها الأصوليون من المواد المهمة والتي تستأثر بنسبة مشاهدة عالية ، كما أنها كانت من المصادر المهمة لجمع المال ، حتى إن فولويل نفسه شهد بأن ما يتلقاه من مال هو وغيره ممن

يقدمون هذه البرامج أكثر مما يتلقاه الحزبان الرئيسيان في الولايات المتحدة الأمريكية . ولم تكتف هذه الحركة بذلك إنما حرصت على تأسيس مكاتب بها العديد من الاختصاصيين في شتى المجالات ، فرؤاها الدينية غير منفصلة عن واقع المجتمع الأمريكي ، بل والعلاقات الدولية لأمريكا ، وهناك مؤتمرات سنوية تعقدها الروابط الإنجيلية لكبار السياسيين . ويلاحظ مدى متانة العلاقات الإسرائيلية مع الحركة الأصولية البروتستانتية وحركة الصهيونية المسيحية رغم محاولات الليبرالية البروتستانتية في وضع مسافة تتيح لها مساراً آخر . لقد تطورت هذه العلاقة لتصبح أقرب إلى الحلف ؛ فقد توجهت المنظمات الصهيونية اليهودية وبخاصة اللجنة اليهودية الأمريكية ولجنة الشئون العامة الإسرائيلية - الأمريكية التي تعمل رسمياً كجماعة ضغط لمصلحة إسرائيل نحو الأصوليين البروتستانت باعتبارهم أضخم كتلة مؤيدة لإسرائيل وذات تأثير .

ومع وصول اليمين السياسى إلى الحكم مع تولى ريجان رئاسة الدولة ، صارت الحركة الأصولية جزءاً مهماً في التركيبة الحاكمة القائمة . وفي هذه الفترة تأسست ونمت منظمات أصولية ذات قاعدة جماهيرية كبيرة مثل :

- منظمة الأغلبية الأخلاقية - Moral Majority
- منظمة الائتلاف المسيحى - Christian Coalition
- مجلس بحوث الأسرة - Family Research Council

وبدأت تعمل هذه المنظمات على الانتشار القاعدى وجذب أنصار من المسيحيين المحافظين Grassroots organizations of Conservative Christians وهكذا بدأت تتكون جماعات تجمع بين اليمين المحافظ سياسياً والأصولية دينياً حيث توحدت رؤاها وتوجهاتها وممارساتها التى امتزج فيها السياسى بالدينى وذلك بهدف « تغيير المجتمع الأمريكى جذرياً » .

* * *